نوازل مهددات الأسرة
الالتحاق بالجماعات المتطرفة نموذجاً

بقلم
د.علي أبو الفتح حسين حمزة
أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية ـ كلية الآداب
جامعة النيلين ـ الخرطوم ـ السودان
aliaboualfateh@gmail.com

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: فإن الأسرة أعظم مكون للمجتمع، وأهم حاضن له، ولا تخفى مكانتها شرعاً وعقلاً، وقد جاءت الشريعة بكل ما من شأنه يقوي الأسرة ويوثق علاقة أفرادها، وفي المقابل نهت عن كل أسباب تفككها وضياعها، ولا شك أن البحث عن القضايا المستجدة المتعلقة بالأسرة من مقاصد الشريعة العظيمة وأهدافها السامية؛ ليسهم ذلك في قيام الأسرة بواجبها واتخاذ العلاج لما يهددها؛ وهذا بحث كتبته مشاركاً به في ملتقى المستجدات المتعلقة بالأسرة، والذي تقيمه جامعة الشهيد حمه لخضر بالجزائر، وقد اخترت عنوانه: نوازل مهددات الأسرة.. الالتحاق بالجماعات المتطرفة نموذجاً. فأسأل الله لي ولإخواني القائمين بأمر الملتقى التوفيق والسداد.

الأهمية:

لا يشك عاقل في مكانة الأسرة ودورها في تماسك المجتمعات وحمايتها من الانحراف والزيغ؛ لأنها أعظم محاضن المجتمع وأقوى حصون الأجيال، والعمل على ترابط الأسرة وتماسكها وتطلعها بدورها مقصد شرعي ومطلب مرعي، ومع ما تتمتع به الأسرة في الإسلام من منزلة وأهمية؛ فقد وُجد بعض ما يُهدد كيانها ويقوِّض بنيانها، ويسعى في انهيارها! تلك الفتنة الظلماء والآفة العمياء التي ضربت العالم الإسلامي، واكتوت بناره الأمة كلها، واستغله أعداء الإسلام أجمعين للطعن فيه والنيل من كرامته. حيث استَهدف التطرف والعنف قلب الأمة النابض، وربيعها الزاهر الأمر الذي جعل بعض شبابها ذكوراً وإناثاً يتسلّلُون خفية هاربين من أسرهم ودولهم إلى صفوف المتطرفين والمقاتلين من هذه الجماعات؛ فأرّقَ الأسر وأحزنها وأقلقها؛ لأن من وُجد في تلك الصفوف إما فاقداً لحياته، أو فاقداً لخُلقه وأخلاقه، ووسطيته واعتداله! ومن هنا تكمن أهمية هذا البحث وخطورته؛ لأنه يُعنى بهذه القضية ويكشف عن مكنونها وأسبابها وآثارها وعلاجها.

الأهداف:

1/ بيان خطورة التطرف على المسلمين وغيرهم، والتأكيد على خطره على الأسرة.

2/ توضيح مظاهر وأسباب وآثار الالتحاق بالجماعات المتطرفة على الأسرة.

3/ وضع حلول ومعالجات لهذه الظاهرة، أو الحَد منها والتقليل من آثارها.

4/ الإسهام والمشاركة في هموم الأمة والمجتمع، والسعي لما يقوي الأسرة ويدعم دورها وتماسكها.

مشكلة البحث:

تتعرض الأسرة المسلمة لكثير من النوازل المختلفة والمتنوعة التي تهددها وتضعف مكانتها، وقد ابتلي العالم الإسلامي بموجة من العنف والتطرف ألقت بجِرانها على الأسرة! حيث استهدفت هذه التيارات المنحرفة أبناء المسلمين وبناتهم، ورغّبتهم في الانخراط في صفوفها والمشاركة فيما تقوم به من عمل مسلح، وقد أدى ذلك إلى إحداث رعب وفزع واضطراب في قلوب أرباب الأسر وولاة أمرها وأرّق العقلاء والحكماء من أبناء الأمة وقادتها، وهذا الأمر أحد أبرز النوازل المعاصرة على نظام الأسرة مما يجعل الحاجة ملحّة في الكشف عن مظاهره وأسبابه، وآثاره، ومن ثم البحث عن الوقاية منه وعلاجه حتى تعيد الأسرة مكانتها ودورها في التربية والتنشئة، ويرجع لها سكنها واستقرارها، ويتفرع على ذلك عدد من الأسئلة التالية يُتَوقّعُ أن يُجيب عنها هذا البحث:

1/ ما المقصود بالجماعات المتطرفة؟ وما المراد بمصطلح التطرف؟

2/ ما هي أبرز الأسباب والمظاهر والآثار التي تؤدي وتترتب على التحاق الشباب بالجماعات المتطرفة مما يؤثر على الأسرة؟

3/ كيف يمكن أن تُعالج الأسباب والآثار التي لحقت بالأسرة بسبب انخراط أولادها في الجماعات المتطرفة؟

فروض البحث:

يسعى هذا البحث لاختبار الفروض الآتية:

1/ التحق كثير من أبناء وبنات المسلمين بالجماعات المتطرفة، ووُجِدوا في ساحات القتال وميادين العنف.

2/ التحاق الشباب بالجماعات المتطرفة أضعف الأسرة وفكّكها، وأدى إلى كثير من الإشكالات داخل البيت الواحد.

3/ الالتحاق بالجماعات المتطرفة يعود ضرره على الملتحقين أنفسهم بفقد حياتهم أو اكتساب أفكار منحرفة أو اختلال في السلوك والأخلاق.

4/ تتسبب وسائل الإعلام وبرامج التواصل الاجتماعي وتساعد على الانحراف الفكري، والدعوة إلى الالتحاق والسفر إلى ساحاته ولقاء أصحابه والمروجين له.

5/ يوجد في القرآن الكريم والسنة المطهرة وهدْي الصحابة والسلف الصالحين، ومن كلام العلماء المحققين كثير من أسباب الوقاية والعلاج لهذه الظاهرة المقلقة.

المنهج المتبع:

سلك الباحث في كتابة هذه الورقة المنهج الاستقرائي التحليلي، والمنهج الوصفي في الكشف عن الظاهرة ومعرفة أسبابها، وآثارها على الأسرة وأفرادها، وبيان وسائل الوقاية والعلاج.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث – حسب علمه – على من كتب في هذا الموضوع اللّهم إلا بعض المقالات والكتابات المتعلقة ببعض جوانبه مما لا تؤثر في أصله بل تساعد على تعضيد أفكاره وموضوعاته.

مصطلحات البحث:

1/ نوازل: جمع نازلة: وهي ما يقع بالناس ويَحُل بهم. قال ابن فارس: (النون والزاي واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه... والنازلة: الشديدة من شدائد الدهر تنزل)[1]، وهي: الوقائع والمسائل الشديدة المستجدة والحادثة التي تحتاج إلى حكم شرعي، ووقاية وعلاج.

2/ مهددات: واحدها مهدد، اسم فاعل من التهديد، وهو التخويف والتوعد، والضعضعة والوهن. ويراد بها: الأمور التي يخاف منها، ومن آثارها ومخلفاتها ونتائجها كالوهن والضعف[2].

3/ الالتحاق: افتعال من اللَّحاق، وهو الإدراك والالتصاق بالشيء، والانضمام إليه[3].

4/ الجماعات: واحدها جماعة، ويراد بها: العدد الكثير من الناس والشجر والنبات، وهي: الطائفة من الناس يجمعها غرض واحد[4].

5/ المتطرفة: من التطرف: تفعل من الطرف، وهو حَد الشَّيْءِ وَحَرْفه[5]، وأطرافُ الأَرْض: نَوَاحِيهَا، ويراد به الأخذ بأحد الطرفين والميل لهما: إما الطرف الأدنى أو الأقصى. ومفهوم التطرف في العصر الحديث: الغلو في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره يختص به دين أو جماعة أو حزب يكون لها آثار سيئة على الأفراد والمجتمعات.

والمقصود من العنوان: الكشف عن مظاهر وأسباب ذهاب طائفة من شباب المسلمين وانضمامهم بجماعات التطرف والإرهاب المتمثلة في الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وغيرها، وما يترتب على ذلك من آثار على الأسرة باعتبارها أمراً حادثاً وقضية مستجدة لم تكن معروفة في غابر الزمن.

الهيكل:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة: ففيها أهمية البحث وأهدافه ومشكلته وأسئلته والمنهج المتبع فيه، ومصطلحاته.

---

(1) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ 1979م، (915/2).
(2) انظر: المصدر السابق، (7/6).
(3) انظر: المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (818/2).
(4) المصدر السابق، (135/1).
(5) انظر: مقاييس اللغة، (447/3)، وتهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 2001م، (219/13).

تمهيد: في بيان خطورة التطرف والجماعات المنسوبة إليه.

المبحث الأول: مظاهر وأسباب الالتحاق بالجماعات المتطرفة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مظاهر الالتحاق بالجماعات المتطرفة.

المطلب الثاني: أسباب الالتحاق بالجماعات المتطرفة.

المبحث الثاني: آثار الالتحاق بالجماعات المتطرفة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: آثاره على الأسرة والمجتمع.

المطلب الثاني: آثاره على الملتحقين أنفسهم.

المبحث الثالث: علاج أسباب وآثار الالتحاق بالجماعات المتطرفة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب الوقاية.

المطلب الثاني: وسائل العلاج.

الخاتمة: فيها النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

تمهيد في بيان خطورة التطرف والجماعات المنسوبة إليه

يمتاز دين الإسلام بوسطيته واعتداله الذي تبدو ملامحه في مصادره، وتشريعاته وتعاليمه؛ فقد أخبر القرآن الكريم عن هذه الأمة بأنها أمة الوسط، وأن كتابها ومصدرها يهدي لأحسن الطرق وأعدل السبل. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[2]، وأخبر رسول الله ﷺ أنه بعث بالحنيفية السمحة[3]، وفي المقابل جاءت النصوص تترى في النهي عن التشدد والتطرف وعن كل ما ينافي الوسطية والاعتدال، فندّدَ القرآن الكريم وحذر مما وقع فيه أهل الكتاب من الغلو والتطرف ومجاوزة الحد؛ فقال جلّ شأنه: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[4]، ونهى رسول الله ﷺ عن الغلو؛ فقال وهو في الحج لما التقطت له حصيات الرمي: (بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)[5]، فالتطرف شرٌّ كله لا خير فيه ألبتة، وتظهر خطورته من عدة جهات:

أولاً: مخالفته لأصل الدين وأساسه وما بني عليه من الوسطية والاعتدال والسماحة، فإن كل ما يناقض الدين ويخالف تعاليمه لا خير فيه. بل فيه الفتنة والضلال والغواية. قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ

(1) سورة البقرة، الآية: (143).

(2) سورة الإسراء، الآية: (9).

(3) أخرجه أحمد في المسند، برقم: (22291)، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط:1، مؤسسة الرسالة،1421هـ2001م، (624/36).

(4) سورة النساء، الآية: (171).

(5) أخرجه النسائي في سننه، برقم: (3057)، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: 2، 1406هـ 1986م، (268/5).

اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى* وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[1].

ثانياً: اعتباره من الأمور المنهيّ عنها شرعاً، والشارع لا ينهى إلا عما مفسدته خالصة أو راجحة كما لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة[2]؛ فرجحان مصالح التوسط والاقتصاد، وخلوصها من أي كدر أو قدح وطعن أمر يشهد له كل ذي عينين، وخطر التطرف لا ينكره إلا فاقد بصره وبصيرته[3].

ثالثاً: أنه تشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى؛ وقد نهينا عن مشابهتهم؛ قد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من تشبه بقوم هو منهم)[4]. بل إن أصل دين الإسلام يقتضي مخالفة أهل الجحيم، ولهذا يكرر المسلم سؤال ربه في صلاته بأن يهديه سبيل أهل الرشد وأن يجنبه سبيل أهل الغي. قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[5]، وسلوك الصراط المستقيم يحتم على سالكه مخالفة أصحاب الجحيم، والبعد عن فعالهم[6].

رابعاً: ما يترتب على التطرف من آثار ونتائج لا يقرها شرع ولا عقل ولا عرف؛ فلا يزال المسلمون بين الفينة والأخرى يسمعون أو يشاهدون حوادث وجرائم هي ثمرة هذا الانحراف، وأثر من آثاره، فوقوع القتل والتشريد والحرق والتدمير لبعض الممتلكات والبنى التحتية في بلاد المسلمين وغيرها أكبر شاهد على هذا البغي والعدوان[7].

ويباشر هذا العمل ويعتقده طوائف من أبناء المسلمين اعتقدوا اعتقاداً فاسدا، وبنواْ فكرهم على تصورات فاسدة، فركبوا الصعب والذلول في سبيل الترويج أو التنزيل لما اعتقدوه ودانوا به، ففي كل بلد مسلم تبدو هذه الأفكار والتصورات يرعاها ويدعمها طائفة من المثقفين أو المنتسبين للعلم والشريعة! فغرروا بالشباب وأوردوهم مواطن الفتنة والضياع حتى فقد كثيرون منهم أنفسهم، وفقدتهم أسرهم، وصاروا عبئاً على دولهم وعاراً على مجتمعاتهم، وصار أمرهم حديث المجالس ومحلّ الاهتمام والعناية في أجهزة الإعلام الرسمية، ووزارات الشباب التي أسند لها الأمر، وبلغ الأمر بين المسؤولين والأسر إلى تبادل التهم وإسناد كل واحد مسؤولية ذلك إلى غيره كما في تصريح وزيرة الرعاية والضمان الاجتماعي السوداني حيث هاجمت الأسر وحملتهم مسؤولية التحاق أولادها بتنظيمات التطرف[8].

---

(1) سورة طه، الآية: (123 – 124).

(2) انظر: معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، محمد بن حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي، ط:5، 1427هـ، ص: (234).

(3) انظر: مشكلة الغلو، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: 2، 1420هـ 1999م، ص: (759 – 764).

(4) أخرجه أبو داوود في سننه بإسناد صحيح، برقم: (4031)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (4/44).

(5) سورة الفاتحة، الآية: (6).

(6) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، ت: ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، (80/1).

(7) انظر: مشكلة الغلو، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، في الفصل الذي عقده عن آثار الغلو، (657– 764).

(8) الحكومة: الأسر تتحمل مسؤولية انضمام أبنائها لـ«داعش»، صحيفة آخر لحظة، 2015/8/5م، الخرطوم، https://www.sudaress.com

المبحث الأول
مظاهر وأسباب الالتحاق بالجماعات المتطرفة
وفيه مطلبان

المطلب الأول: مظاهر الالتحاق بالجماعات المتطرفة:

لم يعد الحديث عن التحاق الشباب بالجماعات المتطرفة أمراً خافياً على أحد أو ينكره أحد. بل الكل يتحدث عنه، والجميع يشاركون في تناقل أخباره والبحث عن حلول وعلاج له، وفي بعض البلاد أنشئت مراكز للنظر في هذه الظواهر، وعقدت مؤتمرات وورش عمل لبحث الأسباب والعلاج؛ لأنها ظاهرة باتت من الوضوح بمكان للقاصي والداني لاسيما والقائمون على أمر هذه التنظيمات يعتنون بالإعلام ووسائله؛ فيظهرون كل ما من شأنه يقوي فكرهم ويعضد فعلهم[1]، ومظاهر الالتحاق بالجماعات المتطرفة في نظري أمران:

الأول: الالتحاق بالجماعات المتطرفة فكرياً ومعنوياً:

فإن عاطفة الشباب وعنفوانه يجعلان من الشاب استعداداً للتجاوب مع كثير من الحوادث في محيطه، وما أن تناقلت وسائل الإعلام أخبار هذه الجماعات المتطرفة إلا ووجدت تأييداً من بعض شباب المسلمين؛ لأن واقع المسلمين وما يعيشونه من ضعف واضطهاد باعث على التعاطف مع كل من يتنادي لنصرة الأمة والقيام بحق الأخوة، فتكوّن عند الكثيرين تصور عن هذه التنظيمات ورأواْ أنها المنقذ لاسيما وأن الشوق إلى الخلافة ووحدة الأمة يحدو كل مسلم غيور، فساعد ذلك على كسب الرأي العام الشبابي حول دولة الخلافة أو التنادي والتبني لمهام الأمة وعوامل نهضتها فيما يزعمونه جهاداً! ودعّم هذا التيار الخطب الرنانة والبيانات الحماسية التي تسمع وتذاع عبر الوسائط، فصار الشاب في بلده بجسده، وأما قلبه ولبه وأحاسيسه مع دولة الخلافة أو التنظيمات المشابهة.

ولعل واقع كثير من بلدان هؤلاء الشباب محفز لذلك حيث تقع كثير من الدول في الظلم والجور والاضطهاد، وبعضها يهددها الفقر والمرض فتزداد الرغبة وتقوى العزيمة في تبني تلك الأفكار والآراء وتعتبر الحل الأمثل لما عليه حال الأمة!

ومما يزيد في التأثر بهذه الجماعات فكرياً خلْفيات بعض الشباب ومحاضنهم التي ربما تكرس للعنف وتدعوا للفوضى، والتي يزكي أوارها ويشعل نيرانها بعض الموجهين أو المربين حيث انخرط كثيرون في تبني هذه الأفكار وتأييد تلك الجماعات بسبب فتاوى شاذة وتقريرات فاسدة لبعض من يُظن أنهم على الطريق الأسنى والمنهج الأسمى. علاوة على حداثة سن هؤلاء المفتونين، وقلة بضاعتهم في العلم وقصور فهمهم عن إدراك مقاصد الشريعة ومراعاة مصالحها.

الثاني: الالتحاق بالجماعات المتطرفة بدنياً:

وهذا المظهر فرع عن سابقه؛ لأن كل عمل وفعل من شأنه أن يصدر عن فكر وتصور واعتقاد، فماعتقدوه

(1) إعلام "داعش" الوسائل والأهداف وسبل المواجهة، أسامة الهيتي، http://www.alrased.net

وظنوْه حقاً وصواباً هو ما جعلهم يلتحقون بهذه الجماعات ذرافاتٍ ووحداناً تاركين بلادهم مهاجرين إلى بلاد أخرى هي محلّ الحرب وأماكن الدمار وساحات الوغى، فيسافرون إلى سوريا والعراق وليبيا وغيرها، والجدير بالذكر أن الملتحقين بهذه الجماعات ذكوراً وإناثاً في مقتبل أعمارهم، والتحاق الإناث مما يعجب له الباحث، ويحار في أمره العاقل! الأمر الذي يزيد في خطورة القضية ويجعلها ذات أهمية كبرى[1]!

ولهم في الالتحاق بهذه الجماعات أخبار وحكايات حيث غرر ببعضهم ووقع البعض في مصايد تجار البشر؛ فسهّلوا لهم كل ما يتعلق بأمر الأسفار من تأشيرات وحجوزات، وما صحب ذلك من غشٍ للأهل واختفاء عنهم أياماً ولياليَ استعداداً لِلّحاق بركب المجاهدين[2]!

المطلب الثاني: أسباب الالتحاق بالجماعات المتطرفة:

الأسباب التي أدت إلى هذه الظاهرة كثيرة ومتنوعة، بعضها ترجع إلى أسباب تتعلق بالملتحِق نفسه وبعضها أسباب ترجع إلى الأسر والمجتمعات والحكومات وجهات أخرى، وأحاول ههنا بيان أبرز هذه الأسباب[3]:

1/ الفراغ: أحد أعظم وسائل الانحراف الأخلاقي والسلوكي بل كل صور الانحراف ناتجة عن الفراغ وعدم شغل الوقت بالمفيد النافع، ووقت الإنسان أعظم ما عنده، فإن استثمره في الخير فتلك نجاته وسعادته وإلا فسيشغله في الذي يضره ويؤذيه، وقديماً قال أحدهم:

إن الفراغ والشباب والجدة ..... مفسدة للمرء أيَّ مفسدة

ومن نظر في واقع هؤلاء الملتحقين بتلك الجماعات والتيارات وجد أن أكثرهم أُتيَ من جهة فراغه وقلة شغله، فيفكر ويجرب فيما ينفع وما لا ينفع، ومن ثم يقع فريسة في مصايد هذه التيارات التي بلغت المدى في الاحترافية والتجنيد لأفكارها والترويج لأفعالها يدعم ذلك الصحبة السيئة والخلطة الفاسدة من أصحاب هذا الفكر المنحرف؛ فيسحبوا إليه جلساءهم ويغروا به ندماءهم. والفراغ سببه في الغالب عدم الرقيب والموجه لما يثمر ويفيد، أو قد يكون سببه الإهمال وعدم القيام بالواجب المنوط سواء أكان واجباً دراسياً أو أسريّاً، فإن الشاب القائم بواجبه المكلف به قد لا يجد وقتاً لأيّ عمل إضافي بل همه منصرف إلى دروسه وواجباته[4].

2/ حياة الترف: الاقتصاد في الدنيا وملذاتها أمر محمود مرغوب، لأن الزهد من أجلِّ القرب وأفضل العبادات، وكثير من الشباب ليس له من قوة الإيمان وعزيمة الصبر ما يعينه على البذاذة وعدم الركون إلى الدنيا وحلاوتها، فيتوسع في الملاهي ويلبي طلبات نفسه ونزغاته مع ما وسّع الله لأهله من خير الدنيا وشهواتها فيعيش ردحاً من الوقت مقبلاً على الدنيا بكلياته بعيداً عن التدين الحق، وبينما هو على هذه الحال تحين منه

(1) بنات داعش السودانيات، http://www.alnilin.com.
(2) قصص مرعبة ترويها فتيات التحقن بداعش عن كذب هذا التنظيم واستدراجه للمقاتلين، https://www.sarayanews.com.
(3) انظر: مجلة العربي الجديد، الخرطوم، 10/ ديسمبر2015م.
(4) انظر: الشباب والفراغ، علي أبو لوز، دار الوطن للنشر، ص: (14-22)، والتفكك الأسري والفراغ وراء التطرف والإرهاب – صحيفة الرأي، http://alrai.com/article/770912 .

التفاتة إلى الآخرة وإقبال إلى ما عند الله تعالى فيحصل له تحول مفاجئ من أقصى الترف إلى الزهد وترك الدنيا؛ فتتفتح أعينه إلى هذه الأفكار وتلك الجماعات فيراها الفردوس المفقود فيعلق عليها آماله ويسعى في تحقيق ما قد فاته في حياته تلك، فتكون حياة الترف من أعظم أسباب تحوله مع عوامل أخرى، وهذا السبب من أهم بواعثه الأسرة وإهمالها تربية أولادها على ما ينبغي؛ فتظن أن التربية في الرفاهية ورغد العيش ولذة الحياة! وقد أثبت الواقع أن هذا السبب أدى بانخراط كثرين في ميادين الحرب واللحاق بجماعات الإرهاب.

3/ الإعلام ووسائل التواصل[1]: لا يخفى على عاقل خطورة الإعلام غير النزيه على الناشئة وفلذات الأكباد حتى عاد من أهم وسائل نشر العولمة والغزو الفكري على ما يحمله من مواد فاسدة وأفكار هدّامة، وقد تطور الإعلام في جذبه الانتباه وشد القلوب إليه بوسائل كثيرة يموج فيها الخير والشر ويختلط فيها الحابل بالنابل شغلت أوساط الشباب بل كل مثقف! فما من أحد إلا وله نصيب من هذه القنوات أو تلك البرامج التي تسمى برامج التواصل، فمن سلم من أفكارها واصطيادها لن يسلم من سرقتها للوقت وتدميرها للأخلاق. فما يُعرض في هذه الوسائل من أخبار المقاتلين والمنتسبين إلى هذه الجماعات وما أحرزوه من نصر على عدوهم وما يملأ هذه الشاشات من بياناتهم وخطبهم أكبر وسيلة لجذب الشباب وتجنيدهم فكرياً ومن ثم مادياً وبدنياً والتحاقهم بأرض المعارك، ومن خطر هذه الوسائل أنها بنيت على الخداع والغش والتغرير بحدثاء الأسنان والتعمية على الأخبار الأمر الذي يجعلهم لقمة سائغة لهذه الفئات المتطرفة، وعلاوة على ذلك فإن أكثر سبب لاصطياد الشباب وتجنيدهم في معسكرات التطرف هي وسائل الإعلام والتواصل، وقد أنشأوا صفحات ومواقع وجعلوا على إدارتها أخطر عناصرهم في النقاش والتلبيس مما انطلى أثره على الناشطين في تلك المواقع، فخرجوا من العالم الافتراضي إلى العالم الحقيقي حيث الدمار والتفجير!

4/ ضعف الوعي الديني: العلم من أهم أساب العصمة من الزيغ والضلال، وفي أوقات الفتن يوصى بالنظر والتأمل في الأمور والكشف عن مكنونها ومعرفة حقائقها، ولزوم غرز العلم والمعرفة، فإن المتعامل مع الأمور بعلم وفقه يتبين له حقيقتها إن كانت خيراً أو شراً، ومن عدم هذا الأصل الذي يرجع إليه؛ فإنه يتخبط بين الجهالات ويضيع بين الظلمات[2]، وهذا حال كل من ليس له مسكة من علم فقد تجاذبته حمى التطرف وأخذه سعار الغلو، وما ضلّ من ضلّ من الخوارج وغيرهم من الفرق إلا لجهلهم، وفي الحديث: (إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وأظنه قال: لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود)[3]، ويحسن التنبيه في هذا المقام على أن كثيراً من الأحاديث

(1) انظر: مقال بعنوان: دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف، د. أيمن حسان، المركز الأوربي لدراسة مكافحة الإرهاب والاستخبارات، https://www.europarabct.com . ودور استخدام التنظيمات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي، د.أسماء الجيوشي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، https://repository.nauss.edu.sa

(2) انظر: الجهل بالدين أساس التطرف ومنبع الإرهاب، د. علي العبيدي، بحث مقدم لمؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة 1430هـ. https://www.assakina.com .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب إلى اليمن، ت: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط: 1422هـ، (5/ 163).

فهمت على غير بابها وبعض المصطلحات الشرعية غيِّرت على ما وضعت له، فخاض كثيرون في حقيقة الجهاد وجعلوا كل قتل ودمار وفساد جهاداً! بل اعتبروا كل من خرج عن الأمة والجماعة وقاتل بطائفة من الناس، وادعى الإسلام والشريعة اعتبروه الخليفة الراشد والإمام الغائب! وهذا كله نتيجة ضياع العلم والفهم، وأكثر هؤلاء شيوخهم الذين يتلقون عنهم الفتاوى شيوخ لوحات المفاتيح (keyboard) ممن لم يشم العلم ولم يثنِ ركبه أمام أهله وحملته.

5/ ضعف رعاية الأسرة: تعد الأسرة أحد أهم مؤسسات التربية ومحاضن الرعاية، وهي أعظم ما امتاز به نظام الإسلام الاجتماعي؛ فقد حرص الإسلام على هذا الكيان وأحكم قواعده وأركانه منذ لبناته الأولى من اختيار الزوجة وحسن العشرة وتربية الناشئة ونحو ذلك، والفرد الذي يخرج من أسرة متماسكة متطلعة بمسؤولياتها يكون من خير أفراد المجتمع المعوَّل عليهم في نهضة الأمة وبناء مستقبلها؛ فكل مصلح وداعية ومبدع لو نظرت إلى بداياته وتأريخه تجد الأسرة أولى محطاته وأهم بداياته، لكنه في ظلّ ضغوط الحياة وانشغال الناس بلقمة العيش والبحث عن الحياة الكريمة تراجع دور الأسرة كثيراً بل ضاع دورها في بعض المجتمعات مما أدى ذلك إلى سد فجوة الأسرة وغيابها ببعض أرباب الانحراف ودعاة الضلال، ومن قرأ أخبار الملتحقين بهذه الجماعات ظهر له أن السبب الرئيس هو غياب الأسرة أو وقوع شرخ في بنيانها وتكوينها، وبعض الأسر تجدها مهتمة بجوانب من التربية لا تعدوا أمور اللبس والغذاء لكن لا وجود لها في جانب الروح وتغذية الإيمان والتشبع بهدي السلف، وقادة الأمة الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه أمام جنود التطرف وأصحاب الأغراض فعمدوا إلى المتشردين أسرياً أو المهملين اجتماعياً وعملوا لهم محاضن مشبوهة فجرّوهم من انحراف السلوك والأخلاق إلى انحراف الفكر والاعتقاد، فراحوا ضحايا للعنف والإرهاب! وقد أرجع كثير من المهتمين التحاق الشباب بجماعات التطرف إلى أسرهم وعزو ذلك إلى ضعف الرقابة والعناية وترك الحبل لهم على القارب فيعملوا ما يشاءون وما يريدون حتى وقع الفأس على الرأس[1].

6/ غياب دور قادة الأمة ومؤسسات التربية: الناس لابد لهم من قدوة وأسوة، وقد جعل الله رسوله ﷺ أسوة المؤمنين. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[2]، وبعده يتأسى الناس بالرعيل الأول من سلف هذه الأمة وقادتها وعلمائها يقتدي في ذلك اللاحق بالسابق، لكنه خلف بعدهم خلف أضاعوا قدوتهم وطعنوا في علمائهم واتهموهم بالخيانة والعمالة، واتخذوا من بعض قاصري الفهم وضيقي الأفق أسوة لهم وقدوة فضلوا وأضلوا، والبعض الآخر اتخذ من الكفار مثله الأعلى فقلده في كل شيء وبين هؤلاء وأولئك تضيع الأجيال ويسلب الرصيد وتكتوي الأمة بنار هؤلاء وهؤلاء!

وأما مؤسسات الرعاية والتربية فأعظمها المساجد ودور العلم، ولما كانت قائمة بدورها حصل لشباب الأمة عصمة عن التطرف وبعد عن الجفاء لكنه ثمت عوامل أفقدت هذه المؤسسات دورها حيث جعلت

(1) الحكومة: الأسر تتحمل مسؤولية انضمام أبنائها لـ«داعش»، صحيفة آخر لحظة، 2015/8/5م، الخرطوم، https://www.sudaress.com
(2) سورة الأحزاب، الآية: (21).

مباني بلا معاني وهياكل بلا روح لأن كثيراً من الناس يبنون مذاهب خربة، وتصورات سيئة يريدون أن يكون ما لله لله، وما لقيصر لقيصر. مما أدى إلى عزوف الشباب عنها إلا قليلاً ووجدوا في غيرها من الدور بدلاً وعوضاً فاجتمعوا حول أمكان الرياضة ونوادي الكرة ومجمعات المشاهدة؛ فتم لأصحاب الغزو الفكري مرادهم وحصلوا على مبتغاهم.

وبالجملة فإن ما سبق أظهر أسباب التحاق الشباب بهذه الجماعات وهناك بعض الأسباب المباشرة وغير المباشرة أسهمت في تأجيج هذه القضية وزادت من حدتها حيث توجد جهات أخرى خارجية تدعم هذه المواقف ماديّاً ومعنويّاً لأن دول النفوذ لاهمّ لها إلا إضعاف المسلمين وتشويه الإسلام بوصمه بالإرهاب والعنف، فعملوا على دعم هذه الجماعات والترويج لها والوقوف معها ليتم لهم المراد ويصلوا إلى هدفهم ومبتغاهم. ويتسبب في هذه الأزمة استغلال ضعف الأمة ووهنها والمراهنة على تفككها وتحزبها وتقاعس الحكومات عن تبني مشاريع إسلامية أو الوقوف في مشكلات المستضعفين والمضطهدين علاوة على الفقر وضنك العيش وقسوة الحياة كل ذلك يستغله البعض في الترويج للالتحاق بجماعات التطرف والتسويغ لأفعالها الفاسدة[1].

المبحث الثاني
آثار الالتحاق بالجماعات المتطرفة

وفيه مطلبان

المطلب الأول: آثاره على الأسرة والمجتمع:

الأسرة أكثر المتضررين بالتحاق أولادها بهذه الجماعات؛ فإنه ترك عليها آثاراً عظيمة ونتائج وخيمة حيث وجدت نفسها المسؤول الأول عن تصرفات أفرادها، وقد يُلقى عليها باللوم والعتب على تفريطها في فلذات أكبادها بنين وبنات، ويمكن الإشارة إلى أهم هذه الآثار من خلال النقاط الآتية:

أولاً: القلق والاضطراب والحزن: أدى التحاق الشباب بجماعات التطرف إلى قلق واضطراب في أوساط الأسر سواء أكان هذا الالتحاق فكريّاً أم بدنيّاً، وإن كان الالتحاق الفكري أقلّ أثراً على سكون الأسرة واطمئنانها من الالتحاق البدني. لكن ما أن تفقد الأسرة أحد أبنائها أو بناتها إلا يحصل لها حالة من الفزع وعدم الاستقرار خاصة الوالدان؛ فإنهما لم يهدأ لهما بال ولم يغمض لهما جفن من حين فقد ولدهما ومعرفة التحاقه بجماعات التطرف، وهذا الشعور عادي وطبيعي بالنسبة لعاطفة الأبوة والقرابة؛ فإنه في أحيان كثيرة يُفقد الولد ولا يعرف مكانه فيخيم على الأسرة كلها هذا الشعور وربما يزداد أو يقلّ إذا علموا بسفره إلى جهة من جهات هؤلاء المجموعات، فيتوالى عليهم القلق ويستمر، ويبدأوا بالسؤال والبحث عن وسائل إعادة ولدهم مع الجهات ذات الصلة؛ فيصير شغلهم الشاغل وهمهم الأكبر. وأما الحزن فذاك شعور الفقد الجلل والمصاب

(1) تطرف الشباب مسؤولية من؟، يوسف عبد الرحمن، صحيفة الأنباء الكويتية، https://www.alanba.com.kw، وانظر: دراسة للأمم المتحدة: الفقر يقود الشباب الأفريقي للتطرف، https://www.skynewsarabia.com .

الأليم بموت الولد حتف أنفه أحياناً، أو موته بالتفجير والحزام الناسف أو وقوعه صريعاً في ساحة الحرب غالباً، فلا يرون له نعشاً ولا يعرفون له قبراً، ولا خبراً إلا أخباراً ههنا وهناك لا يقطع بصحتها.

ثانياً: ما يلحق الأسرة من الشعور بالعار: وهذا الأثر يلحق الأسرة في لحاق ولدها بهذه الجماعات حيث تشعر بتقصيرها وارتكاب ولدها بعض مظاهر الجرائم الفكرية التي ينبذها المجتمع، ومن ناحية أخرى فإن الشعور بالعار يزداد إذا كان الملتحق بهذه الجماعات من العنصر النسائي؛ لأن أغلب الأسر أسر محافظة تتبنى الإسلام وتعاليمه وتحافظ على الأعراف والقيم، فترى خروج بنتها من البيت وسفرها هناك من أعظم أسباب الفضيحة لأن سفر المرأة منوط بضوابطه الشرعية. بل يزداد الأمر خطراً حين تسافر البنت مع أحد زملائها، ويذاع خبرها بزواجها وإنجابها طفلاً، وقد يقدر الله رجوعها إلى بلدها وأهلها فترجع ومعها طفل أو طفلة، فتصير الأسرة في حال لا تحسد عليها. لأن هذا محل تساؤل حيث زوجت فيما يزعمون؛ وهل هذا نكاح صحيح وهل هذا الطفل شرعي أو طفل سفاح؟ أسئلة تراود الأسرة ويرددها المجتمع، وقد تكون سبب طعن في الأسرة وحط من قدرها وكرامتها. بل يصحب ذلك من خوف المجتمع من الاختلاط بهذه الأسرة أو أفرادها الذين انخرطوا في هذه الفتن، فلا يحصل بينهم أي نوع من العلاقات الاجتماعية من الصداقات أو الزواج أو مطلق العشرة، وذلك خوفاً للسمعة والتأثر بأيّ مظهر من هذه المظاهر السالبة[1].

ثالثاً: زيادة الأعباء والمسؤوليات: قد يكون للملتحِق بهذه الجماعات زوجة وأولاد مما يزيد في أعباء المسؤولية المعنوية والمادية، فلا تجد أسرة المتطرف مناصاً من رعاية أسرة ولهم، وقد يقع العبء على أهل الزوجة كذلك. هذا في حال حياته وأما بعد وفاته فيكبر العبء ويزداد الحمل والمسؤولية خاصة فيما يتعلق بالتربية والرعاية مما قد يؤدي إلى تشريد هذه الأسرة الصغيرة وضياع أولادها؛ فيكثر في المجتمع الأمراض والأدواء، ويتسع الخرق على الراتق مما يكلف الدولة مسؤوليات وتبعات إجتماعية جديدة، وربما يكون الملتحق هو من يرعى شؤون والديه الكبيرين، فيتعرضان هما أيضاً بسبب فقد الرقيب والقريب؛ وهذا من أعظم آثار هذه المعضلة، وأسوأ نتائجها على أناس لا يد لهم في هذا العمل المشين.

المطلب الثاني: آثاره على الملتحقين أنفسهم:

الملتحقون بهذه الجماعات هم الضحية لهذا العمل المشين المخالف لتعاليم الإسلام وقيم الإنسانية؛ فإن الأثر الذي يلحقهم عميق وكبير. سأحاول بيانه في هذه النقاط:

أولاً: فقد الحياة: يلقى كثير من هؤلاء الملتحقين حتفهم هناك؛ فمن لم يمت بنيران عدوهم مات بنيران نفسه حيث يكثر فيهم جداً الموت بالحزام الناسف، فيموت قاتلا لنفسه، وموت الإنسان بسلاح نفسه نكاية بالعدو عمل تنازع فيه العلماء المعاصرون إذا كان في الجهاد، فمن محرم له واعتبار أن فاعل ذلك قاتل لنفسه مأزور غير مأجور ومن مجيز له بضوابطه، وهذا في الجهاد المشروع لكن لا يشك عاقل في حرمة هذا العمل وفساده باعتبار أن أصله غير مشروع فكيف بتوابعه! فيموت هذا الفتى ويكتوي أهله من بعده بألم الفراق،

(1) انظر: مقال روائي سوداني يعلق على عودة فتيات سودانيات من تنظيم داعش، https://www.alrakoba.net.

وأمره إلى ربه. لكننا نخاف عليه ومن سلوكه وعمله مع عدم قطعنا له بجنة أو نار.

ثانياً: ضياع الأخلاق والقيم: قد يكون الملتحق متمتعاً بحسن الخلق ودماثة الشيم إلا أنه بمباشرته لهذا العمل تتأثر أخلاقه وقيمه التي كان يتحلى بها، فأول ذلك هروبه من أهله وعصيانه لوالديه وإحزانه لهما، وتضييعه لمسؤولياته تجاههما أو تجاه من يعول من زوجته وولده، ووقوعه في الغش والتزوير والكذب في سبيل تحقيق غاياته، ومن جهة أخرى تجده يرتكب بعض المخازي من تزوج النساء بلا والٍ ولا مَحْرَم، وإفتاء أنفسهم بفتاوى لا خطام لها ولا زمام، فيقولوا على الله بغير علم، فيفتضوا الأبكار بغير حق، ويسفكوا الدماء المعصومة. مع ما يصحب ذلك من حقد على المجتمع واعتباره ليس بشيء، بل اعتقاد أنها مجتمعات كافرة كما هي تعاليم أغلب هذه الجماعات[1].

ثالثاً: التشبع بالأفكار والتصورات الخاطئة: أكثر ما يدور في مجالس هؤلاء، ويروج من أفكارهم ميلهم للعنف، وجرأتهم على تكفير المجتمعات والحكام ممن لا يرى رأيهم ولا يقر نهجهم، فأتواْ بذلك ببدع من الأمر وشناعة في المقال؛ لأن التكفير حكم شرعي لا يتلاعب به ولا يطلق من غير بينات وضوابط، هذا علاوة على تطاولهم على علماء الأمة ودعاتها وقدواتها؛ فيصفونهم بأشنع الأوصاف وأقبح الألفاظ ويتهمون بأقذر النعوت، وهذا ليس بمستغرب من هؤلاء فإنهم ركبوا مركب الخوارج قديماً حيث أطلقوا ألسنتهم على رواة السنة وحملة العلم من عظماء الأمة وكبرائها!

رابعاً: جهالة المستقبل: من سلم من الموت من هؤلاء المتطرفين، وعاد إلى بلده؛ فإنه منتظر لمستقبل مجهول، ومقبل على أمور غير معلومة؛ لأن أكثر هؤلاء طلاب تركوا دراستهم حولاً أو حولين أو أكثر، فمن الصعوبة انخراطهم ضمن صفوف الطلاب لصعوبة ذلك عليهم، وعدم قبولهم في هذه المؤسسات. لاسيما إذا كانت مؤسسات تعليمية خاصة، فيبقى مضطرب الحال لا يعرف ماذا يصنع؟ وبماذا يشتغل؟ حالُه حال من أراق ماءه لماء السراب! لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى.

المبحث الثالث

علاج أسباب وآثار الالتحاق بالجماعات المتطرفة

وفيه مطلبان

المطلب الأول: أسباب الوقاية:

1/ قيام الأسرة بدورها وتطلعها بواجبها:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾[2]، وفي الحديث: (... والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته)[3]، وبناء على ذلك فإن مسؤولية

(1) انظر: القصة الكاملة لخوارج عصرنا، إبراهيم المحيميد، مكتبة دار البراري- سوريا، نشر: دار الإمام مسلم، ط: الأولى، 1436هـ، ص: (337).
(2) سورة التحريم، الآية: (6).
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب العبد راع في مال سيده، (150/3).

الرجل في أسرته عظيمة وتبعاتها كبيرة، وتطلع الأسرة بواجبها عصمة من هذه الفتن كلها؛ لأنها تطّلع على تصرفات أفرادها عن كثب وتدرك من تصرفاتهم ما لا يدركه غيرها، فالتنشئة على القيم والتوسط والاعتدال من صميم عمل المربي، والرقابة على السلوك والملاحظة للتصرفات من أهم ما يقوم به الوالد، أو ولي الأمر في البيت. لكن لما تركت الأسرة ما أوجب الله عليها ابتلاها الله بانحراف أولادها، فلو أرادت الأسر العيش بسلام واطمئنان عليها تطبيق ما توجبه عليها الشريعة، وما يناط بها من مسؤولية عرفية ومجتمعية. وقد وجدت بعض الأسر من بعض أولادها ميولاً إلى هذه التنظيمات فعملت على حسم ذلك في مهده فأراحت البلاد والعباد من مغبة التطرف وخطورته وآثاره[1].

2/ بث الوعي الديني الصحيح:

العلم عصمة من كل شر وبلية، كما أن الجهل أصل الشرور، وما وقع من وقع في براثن التطرف وغياهب ظلماته إلا بسبب جهله وضحالة فكره، ولذلك بث الوعي الديني الصحيح وتثقيف المسلمين بدينهم لاسيما الشباب أعظم أسباب الوقاية من التطرف والانخراط في صفوفه والالتحاق بجماعاته، ولما ناظر ابن عباس الخوارج بالعلم والحجة وكشف لهم بعض ما خرجوا بسببه رجع منهم خلق كثير بفضل الله وتوفيقه[2]، ثم بالعلم والوعي، وما أكثر وسائل العلم في زماننا من توفر للكتب والرسائل، ووفور للقنوات والإذاعات، فلو قامت بدورها في التثقيف والتعليم ونشر الوعي لحصل بذلك خير كثير للأمة قاطبة[3].

3/ تنشيط دور العلماء والمؤسسات ونهوضها بمسؤولياتها:

بقاء العلماء في الناس عاصم من الفتن كلها؛ لأن الناس يثقون فيهم ويرجعون إليهم في ما يعترضهم من أمور ويشكل عليهم من قضايا؛ فهم في الأمة كالنجوم التي يهتدي بها السائر في الطريق. لكن دورهم قد اضمحل في كثير من البلدان إما لتصدر البعض من غير أهلية، أو لكونهم لم يراعوا ما هم فيه من مكانة وتبعة؛ ففقد الناس فيهم الثقة، وقد ساعد على ذلك أيضاً تشويههم من المنتسبين إلى تيارات التطرف فطعنوا في العلماء ووصفوهم بأقبح العبارات تزهيداً للناس فيهم، وتحجيماً لدورهم المناط بهم. فلو تُرك الناس لعلمائهم وعرف العلماء دورهم، ونهضوا بقضايا الأمة لاختفت كثير من هذه الظواهر المؤرقة، والأعمال المدمرة.

أما مؤسسات الأمة؛ فأعظمها المساجد ودور التعليم من المدارس والجامعات ونحوها؛ فهذه محاضن الشباب ومحل صناعة الرجال؛ فقد كانت في العهد الأول تخرج القادة والمصلحين. لكنها أصيبت بما أصاب الأمة من الضعف والهوان والإفراغ عن المحتوى والمضمون؛ ويمكن أن تتطلع المساجد والمدارس

(1) انظر: حقيقة تنظيم الدولة، عمرو سادات ومحمد النربي، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط: الثالثة، 137هـ 2016م، ص: (248-149)، والأسرة ودورها في حماية أبنائها من الانحراف، د. إبراهيم بن ناصر الحمود، http://www.islamtoday.net

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ت: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الثانية، (257/10)، والحاكم في المستدرك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى 1411هـ 1990م، (164/2)، وعبد الرزاق في المصنف، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية 1403هـ، (157/10).

(3) انظر: حقيقة تنظيم الدولة، ص: (242).

والجامعات بدورها من خلال:

- تعيين الأكفاء والمخلصين الصادقين في هذه المؤسسات.
- اقتراب العلماء والخطباء والمدرسين من الشباب وتلمس مشكلاتهم والكشف عن حلول لها وعلاج.
- طَرْق قضايا الساعة والكلام عن الواقع والبعد عن النمطية والخطاب التقليدي.
- الاهتمام بمادة الثقافة الإسلامية والتربية الإسلامية والعمل على تحديث وتجديد مناهجها لتواكب حاجة الشباب المستجدة.

4/ الاهتمام بوسائل الإعلام ومراجعة رسالتها وبرامجها:

بإمكان الحادبين على مصالح الأمة أن ينشئوا وسائل جديدة للإعلام، وأن يعتنوا بالوسائل القائمة لتسهم في توجيه المسلمين وشبابهم، وذلك بتجديد رسالتها الإعلامية واستحداث برامج من شأنها تعلم الوسطية وتنفر عن العنف، وترسي في نفوس الناشئة التصور الصحيح للإسلام، وتظهر لهم سماحته. لكن الواقع غير هذا؛ فإن الحديث عن الأقطار والوطنية والفلكلور الشعبي والتراث، والآثار البالية صار أهم رسالة الإعلام في أغلب قنوات الإسلامية منها والوطنية، فانشغلوا بقضايا انصرافية أو قل ثانوية، وتركوا أس القضية ولبها وروحها! كما بإمكان القائمين على أمر وسائل الإعلام عقد برامج جاذبة للشباب، وابتكار أخرى تحل مشكلاتهم عبر متخصصين في سائر مجالات الحياة، وتبني برامج في فترات العطلات الدراسية لتملأ لهم الفراغ الذي تخلفه مؤسسات التعليم.

5/ العمل على تبني الدول أنظمة الإسلام وتعاليمه في جميع مناحي الحياة:

يعظم دور الحاكم والإمام في تعزيز قيم الدين وثوابته، والناظر إلى عهود الأمة الزاهرة يجد أن أكبر باعث على الاجتماع والاعتصام هو تبني القادة للإسلام وأخذهم له جملة وتطبيقه بكل جزئياته ومفرداته، فيثق الشاب فيقيادته ورئاسته؛ فينخرط في صفوف المحتسبين والمجاهدين. أما واقعنا فواقع مرير حيث تبنت القيادة مذاهب تناقض الإسلام في أغلب أطروحاتها الأمر الذي يجعل الشاب شاكاً في السلطان والحكومات ويتهمها بالخيانة والعمالة، ومنهج الله وحكمه خير للناس من تقريرات وضعية وقوانين أرضية قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[1]، والشارع لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة ولا ينهى إلا عما مفسدته خالصة أو راجحة.

المطلب الثاني: وسائل العلاج:

من انضم إلى هذه التيارات والتحق بتلك الجماعات لابد من البحث الجاد في معالجة مما هو فيه؛ لأن ما وقع فيه من أعظم أمراض القلوب المعنوية التي يفوق خطرها أخطار الأمراض الجسدية، وأشير ههنا إلى بعض وسائل علاج هذه الظاهرة بإيجاز.

(1) سورة المائدة، الآية: (50).

1/ الحوار والجدال: وهو من أهم وسائل العلاج؛ لأن حوار هؤلاء الأفراد والجماعات تقرب الشقة، وتظهر الشفقة عليهم حيث يجعلهم يحسون بالاهتمام والعناية؛ فيخضعوا ويلينوا وترق قلوبهم بعض الشيء. إضافة إلى ما في الحوار من معالجة جادة لأفكارهم وكشف لشبهاتهم وعقائدهم ودحضاً لها بالحجة والبينة، وينبغي أن ينتدب لهذا الأمر المتمكنين من العلماء والمتخصصين في هذه الجوانب والمتمرسين على الحوار وجدال الجماعات المتطرفة ليكون الحوار بهم أجدى والجدال بهم مثمر ومفيد[1]؛ وقد أنشأت بعض الدول مراكز لذلك وعملوا على حوار أولادهم وشبابهم مما كان له كبير الأثر في رجوع بعضهم أو تشكيك البعض فيما هم عليه أو تخفيف حدة ما هم فيه، والأسوة في ذلك صحابة رسول الله ﷺ كما في محاورة ابن عباس للخوارج فإن ثمرتها كانت عظيمة، وأثرها واضح في التاريخ، ومن واقع تجربة السودان في مكافحة الإرهاب تبين أهمية الحوار، وظهرت فائدته حيث أقيمت جلسات لهؤلاء المتطرفين وتراجع كثير منهم كما كشفت الجلسات عن معانة كثير منهم من اضطرابات نفسية[2].

2/ الرقابة على الوسائل ورصد الشذوذ الفكري: وهذا عمل موجود في أجهزة الأمن والمخابرات. لكن جلّه منصرف لرصد حركات المعارضين للحكومة أو المنتقدين لها، فلو كان مثل هذا الاهتمام في رصد تيارات التطرف وتتبع رؤوسهم وتسجيل شبهاتهم، ومن ثم السعي إلى معالجة ذلك سريعاً لما احتاج الناس إلى غيرها من الوسائل، وأحسب أن وسائل التواصل مليئة بالآراء الشاذة والمناهج المنحرفة، ومن له أدنى اطلاع واهتمام بوسائل التواصل المشهورة – الفيس وتويتر – علم ذلك علم اليقين.

3/ إعادة تأهيل العائدين ودمجهم في المجتمع: وذلك برصدهم ومعرفتهم بعناوينهم، فعند رجوعهم تقوم جميع مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني ذات العلاقة باقتراح برامج وعقد ورش لبحث كيفية دمج وتأهيل العائدين من مناطق التطرف، وأظن أن بعض الدول قد شرعت في ذلك وبدأت في تنفيذه عبر باحثين ومتخصصين في المجالات ذات الصلة ليسهل تجاوز هذه المحنة بهؤلاء المفتونين، كما أنه من المفيد أن تسعى هذه الجهات في العمل على تناسي الملتحقين مراراتهم، والعمل على تغيير نظرة المجتمع إليهم إذا رأوا منهم صلاحاً وسلامة مما كانوا عليه[3].

وهنالك بعض الإجراءات الإدارية من شأنها تخفيف هذا الأمر وعلاجه مثل: الرقابة على الحدود والمطارات والمنافذ، وأن تتعاون الدول على إرجاع الملتحقين إلى أوطانهم، وغير هذه مما هو معروف لأجهزة الدولة المختصة بذلك.

---

(1) انظر: دور الحوار في مواجهة الفكر الإرهابي، إبراهيم نورين، مجلة المجمع الفقهي السوداني، العدد الحادي عشر 1439هـ 2018م، ص: (390-392).

(2) انظر: دور الحوار في مواجهة الفكر الإرهابي، إبراهيم نورين، مجلة المجمع الفقهي السوداني، ص: (396-407)، وندوة: أهمية الحوار في الحد من مظاهر التطرف، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، https://www.assakina.com/news.

(3) انظر: هل يمكن بالفعل دمج "الجهاديين" العائدين في مجتمعاتهم؟، http://www.bbc.com.

الخاتمة

أولاً: النتائج:

1/ التطرف منبوذ ومرفوض شرعاً وعقلاً لمخالفته الشرائع السماوية، والقيم البشرية، والفطر السوية.

2/ يأخذ الالتحاق بالجماعات المتطرفة مظهرين هما: الالتحاق بهم فكرياً ومعنوياً، ومادياً وبدنياً.

3/ أعظم الأسباب المؤدية إلى الالتحاق بالجماعات المتطرفة ضعف الأسرة وغياب دورها، وغياب دور المربين والعلماء والقادة.

4/ مما يبعث على التطرف والالتحاق بجماعاته الفراغ وحياة الترف ومتابعة وسائل التواصل مع ضعف الوعي وضحالة الفكر.

5/ الأسرة أكثر المكتوين بنار التطرف والالتحاق بجماعاته حيث يُثقل كاهلها معنوياً، ويشين سمعتها ويحملها أعباء وتكاليف فوق طاقتها.

6/ من أهم وسائل الوقاية والعلاج من الالتحاق بالجماعات المتطرفة تفعيل دور الأسرة والعلماء والمؤسسات، والعناية بالمناهج، ووسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي.

7/ تطلعُ الحكومات بدورها، وتبني مناهج الإسلام الصحيح، وإشاعة روح العدل والوسطية عاصم للشباب من الانحراف والتطرف.

8/ يعتبر الحوار والجدال أكثر الوسائل فائدة في علاج الملتحقين بجماعات التطرف والمتأثرين بأفكاره والمفتونين به.

9/ اقتراح برامج وإجراءات لدمج وتأهيل العائدين من جماعات التطرف مسؤولية الحكومات ومنظمات المجتمع المدني.

ثانياً: التوصيات:

1/ على مؤسسات التعليم ومراكز البحوث تحرير المصطلحات المشهورة وبيانها على وجهتها الشرعية والواقعية.

2/ على القادة وصناع القرار وولاة أمور الأسر الاضطلاع بواجبهم والقيام بما نيط بهم.

3/ على أجهزة الدولة المختلفة مزيد من الرقابة على الحدود والمنافذ، والتشديد في سفر الطلاب لا سيما الإناث منهم.

4/ يجب على القائمين على وسائل الإعلام المختلفة مراجعة برامجها وإخضاعها للرقابة، وإفراد برامج خاصة بقضايا الشباب والطلاب.

5/ على وزارات الرعاية والإرشاد تفعيل دور الباحثين الاجتماعيين وتدريبهم للقيام بواجباتهم بالتعاون مع الأسر ومؤسسات التعليم المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

1/ القرآن الكريم.
2/ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، ت: ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد.
3/ صحيح الإمام البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط: 1422هـ.
4/ تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى 2001م.
5/ حقيقة تنظيم الدولة، عمرو سادات ومحمد النربي، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط: الثالثة، 137هـ 2016م.
6/ دور الحوار في مواجهة الفكر الإرهابي،إبراهيم نورين، مجلة المجمع الفقهي السوداني، العدد الحادي عشر 1439هـ 2018م.
7/ سنن أبي داوود، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
8/ سنن النسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: الثانية، 1406هـ 1986م.
9/ الشباب والفراغ، علي أبو لوز، دار الوطن للنشر.
10/ القصة الكاملة لخوارج عصرنا، إبراهيم المحيميد، مكتبة دار البراري- سوريا، نشر: دار الإمام مسلم، ط: الأولى، 1436هـ.
11/ مستدرك الحاكم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى 1411هـ 1990م.
12/ مسند الإمام أحمد، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط: الأولى، مؤسسة الرسالة، 1421هـ 2001م.
13/ مشكلة الغلو، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية، 1420هـ 1999م.
14/ مصنف عبد الرزاق، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية 1403هـ.
15/ معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، محمد بن حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي، ط: الخامسة، 1427هـ.
16/ المعجم الكبير للطبراني ، ت: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الثانية.
17/ المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
18/ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هرون، دار الفكر، 1399هـ 1979م.

- عناوين الشبكة:

1/ مقال: الحكومة: الأسر تتحمل مسؤولية انضمام أبنائها بداعش، صحيفة آخر لحظة، 2015/8/5م، الخرطوم، https://www.sudaress.com
2/ إعلام "داعش" الوسائل والأهداف وسبل المواجهة، أسامة الهيتي، http://www.alrased.net
3/ بنات داعش السودانيات، http://www.alnilin.com.
4/ قصص مرعبة ترويها فتيات التحقن بداعش عن كذب هذا التنظيم واستدراجه للمقاتلين، https://www.sarayanews.com.
5/ التفكك الأسري والفراغ وراء التطرف والإرهاب – صحيفة الرأي، http://alrai.com/article/770912
6/ دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف، د. أيمن حسان، المركز الأوربي لدراسة مكافحة الإرهاب والاستخبارات، https://www.europarabct.com .
7/ دور استخدام التنظيمات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي، د.أسماء الجيوشي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، https://repository.nauss.edu.sa
8/ الجهل بالدين أساس التطرف ومنبع الإرهاب، د. علي العبيدي، بحث مقدم لمؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر

التطرف، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة 1430هـ..https://www.assakina.com.

9/ تطرف الشباب مسؤولية من؟، يوسف عبد الرحمن، صحيفة الأنباء الكويتية، https://www.alanba.com.kw،

10/ دراسة للأمم المتحدة: الفقر يقود الشباب الأفريقي للتطرف، https://www.skynewsarabia.com.

11/ مقال روائي سوداني يعلق على عودة فتيات سودانيات من تنظيم داعش، https://www.alrakoba.net.

12/ الأسرة ودورها في حماية أبنائها من الانحراف، د. إبراهيم بن ناصر الحمود، http://www.islamtoday.net

13/ ندوة: أهمية الحوار في الحد من مظاهر التطرف، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، https://www.assakina.com/news.

14/ هل يمكن بالفعل دمج "الجهاديين" العائدين في مجتمعاتهم؟، http://www.bbc.com.